Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعلى تعريفنا للشعر أن يتسع اتساعًا كافيا ليشملهما معًا ويشرح ترافقهما » [١] ولقد ناقش كوليردج هذه المسألة بوضوح فى كتابه : « السيرة الأدبية » [٢] وأفاض فيها النقاد العرب القدماء .

إن المجاز بعناصره وأنواعه لا يتحقق إلا من خلال العلاقات النحوية وبهذا ينبغى أن تفهم عبارة صاحب « الصناعتين » التى يقول فيها عن الشعر إن « أكثره بنى على الكذب والاستحالة من الصفات الممتنعة والنعوت الخارجة عن العادات والألفاظ الكاذبة » [٣] ولعل المراد بما أشار إليه أبو هلال هو وقوع العلاقات النحوية بين الكلمات فى الجملة على ما لا تقع عليه فى الواقع ، أو فيما لا يألفه السامع ، لأنه إذا كان الاختيار بين كلمات من حقول دلالية يمكن أن تكون بينها علاقات نحوية فى سياقها بأن تستعمل الكلمة فى حقيقتها اللغوية ، أى تستعمل فيما وضعت له فى اصطلاح أبناء البيئة اللغوية المعينة ، كان ذلك المستوى هو ما يعرف بمستوى الحقيقة اللغوية ، أما إذا كان الاختيار بين كلمات من حقول دلالية لا تآلف بينها فى الحقيقة الوضعية ، وبمعنى آخر لا تستجيب لعلاقات نحوية معينة بينها وبين بعضها ، فلا تصلح للإسناد أو الإتباع أو الإضافة أو غير ذلك ؛ فإما أن تكون هناك قرينة تسوّغ هذا الاختيار ، وبذلك يكون الكلام مقبولًا ، أى : صحيحا نحويا ودلاليا ، ويدخل فى هذه الحالة تحت باب المجاز اللغوى بفروعه ، أو لا تكون هناك قرينة — وهى دائما علامة سياقية — تسوّغه ، وتجيز وروده ، وهنا يخرج عن أن يكون كلاما أصلًا [٤] . وهذه العلاقة الأفقية

---

(١) نظرية الأدب : ٢٣٩ .

(٢) انظر : النظرية الرومانتيكية فى الشعر وعلى الأخص الفصل الثامن عشر : ٢٨٧ وما بعدها (ترجمة الدكتور : عبد الحكيم حسان) .

(٣) أبو هلال العسكرى ، الصناعتين : ١٤٢ ، ويقول ابن فارس فى نصّ دَالّ : إن « للشعر شرائط لا يسمّى الإنسان بغيرها شاعرًا ، وذلك أنّ إنسانًا لو عمل كلامًا مستقيمًا موزونا يتحرى فيه الصدق ، من غير أن يفرط أو يتعدى أو يمين (يكذب) أو يأتى فيها بأشياء لا يمكن كونها بتة لما سماه الناس شاعرًا ولكان ما يقوله مخسولًا ساقطا » الصاحبى : ٤٦٦ (تحقيق : السيد أحمد صقر) .

(٤) انظر : كتابى النحو والدلالة : ٩٦ وما بعدها .